لِمَاذَا يَتَطَرَّفُونَ؟!

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** دَاءٌ خَطِيرٌ، وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ، إِذَا أَصَابَ مُجْتَمَعًا هَزَّ أَرْكَانَهُ، وَأَذْهَبَ مِنْهُ أَمَانَهُ وَاطْمِئْنَانَهُ، فَاسْتُبِيحَتِ الدِّمَاءُ، وَانْتُهِكَتِ الْأَعْرَاضُ، وَسُلِبَتِ الْأَمْوَالُ، وَاخْتَلَّ النِّظَامُ الْعَامُّ، بِلَا رَادِعٍ مِنْ دِينٍ أَوْ رَحْمَةٍ أَوْ إِنْسَانِيَّةٍ؛ إِنَّهُ دَاءُ التَّطَرُّفِ، وَالتَّطَرُّفُ فِي اللُّغَةِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَخْذِ بِأَطْرَافِ الْأُمُورِ، فَالْمُتَطَرِّفُ يَأْخُذُ مِنَ الدِّينِ أَطْرَافَهُ، وَيَنْحَرِفُ عَنْ وَسَطِهِ وَاعْتِدَالِهِ، وَيَتَجَاهَلُ جَوْهَرَهُ وَلُبَّهُ، وَيَعْدِلُ عَنْ مَقَاصِدِهِ وَكُلِّيَّاتِهِ، فِكْرًا وَسُلُوكًا،

قَوْلًا وَعَمَلًا، إِفْرَاطًا أَوْ تَفْرِيطًا «**أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**»[2]، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. **عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ مِنْ أَسْبَابِ تَطَرُّفِ الْمَرْءِ وَانْحِرَافِهِ: اسْتِقَاءَهُ الْمَعْلُومَةَ الدِّينِيَّةَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَانْخِدَاعَهُ بِكُلِّ قَائِلٍ، أَلَيْسَ مِنْ سِمَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ كَيِّسٌ فَطِنٌ، لَبِيبٌ عَاقِلٌ، لَا تَغُرُّهُ الْعِبَارَاتُ الرَّنَّانَةُ، وَلَا الْكَلِمَاتُ الْبَرَّاقَةُ، الَّتِي يَتَدَثَّرُ أَصْحَابُهَا بِلَبُوسِ الدِّينِ، وَيَبْتُرُونَ مَعَهَا نُصُوصَ الْوَحْيَيْنِ، فَكَيْفَ تَنْطَلِي عَلَيْهِ شُبَهُهُمْ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ حَذَّرَ مِنْهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، فَقَالَ وَهُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، وَاصِفًا الْخَوَارِجَ وَمَنْ شَابَهَهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّطَرُّفِ وَالْإِرْهَابِ وَالتَّدْمِيرِ: «**سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ**، -أَيْ: لَا يَفْقَهُونَ مَعَانِيَهُ، وَلَا يُدْرِكُونَ مَقَاصِدَهُ- **يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ**

وَالْخَلِيقَةِ»[3]. كَيْفَ لَا؟ وَهُمُ الَّذِينَ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ -كَمَا قَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[4]، أَجَلْ خَاسِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ حَرَّفُوا الْآيَاتِ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَقَطَعُوهَا عَنْ سِيَاقِهَا، وَفَسَّرُوهَا بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا؛ ابْتِغَاءَ فِتْنَةِ النَّاسِ عَنِ الدِّينِ وَرَحْمَتِهِ، وَابْتِغَاءَ صَدِّهِمْ عَنْ صَفَائِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَتَمْزِيقِ لُحْمَةِ مُجْتَمَعِهِمْ وَوَحْدَتِهِ، حَتَّى صَدَقَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾[5]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾[6]. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمُ الْخَوَارِجُ[7]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** إِنَّ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي يَخْتَطِفُ بِهَا أَصْحَابُ الْفِكْرِ الْمُتَطَرِّفِ عُقُولَ الشَّبَابِ:

شَحْنَ عَوَاطِفِهِمْ؛ بِتَيْئِيسِهِمْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ، ثُمَّ تَحْرِيفِ مَفْهُومِ التَّوْبَةِ وَطَرِيقِهَا لَدَيْهِمْ، وَتَضْخِيمِ الْأَحْدَاثِ الرَّاهِنَةِ، وَتَبَنِّي نَظَرِيَّةِ الْمُؤَامَرَةِ، وَاسْتِدْعَاءِ الشُّعُورِ بِالْمَظْلُومِيَّةِ، وَاللَّعِبِ عَلَى وَتَرِ الْبُطُولَةِ وَالتَّضْحِيَةِ، عَبْرَ أَدْلَجَةِ الْمَقَاطِعِ الْقَصِيرَةِ، وَالْأَنَاشِيدِ الْمُثِيرَةِ، وَالْأَلْعَابِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ، وَالتَّغْرِيدَاتِ الْمَسْمُومَةِ، وَتَوْظِيفِ الْمَفَاهِيمِ الْمَغْلُوطَةِ، لِمُصْطَلَحَاتِ الْجِهَادِ وَالْحَاكِمِيَّةِ، وَالْخِلَافَةِ وَالتَّكْفِيرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، وَكُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ مُصَادَمَةُ مَفْهُومِ الدَّوْلَةِ الْوَطَنِيَّةِ؛ تَأْلِيبًا لِأَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى وَطَنِهِمْ، وَتَحْرِيضًا عَلَى قِيَادَتِهِمْ، أَلَا فَلْيَكُنْ شَبَابُنَا عَلَى حَذَرٍ، وَلْيَنْتَبِهُوا إِلَى مَا يَبُثُّهُ هَؤُلَاءِ الْمُنْحَرِفُونَ مِنْ خَطَرٍ، وَلْيَتَمَسَّكُوا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَنَبِيِّهِمْ، وَرَئِيسِ دَوْلَتِهِمْ، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[8]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْأُسْرَةَ الْمُتَمَاسِكَةَ؛ حِصْنٌ مَنِيعٌ مِنَ التَّطَرُّفِ وَالِانْحِرَافِ، وَحِضْنٌ آمِنٌ مِنَ التَّهْدِيدِ وَالِاخْتِطَافِ، فَإِذَا رَأَى الْوَالِدُ تَغَيُّرًا مُفَاجِئًا عَلَى ابْنِهِ، أَوْ جُنُوحًا إِلَى الشِّدَّةِ فِي خُلُقِهِ، أَوْ تَنَطُّعًا فِي فِكْرِهِ وَتَدَيُّنِهِ، أَوْ مَيْلًا إِلَى عُزْلَةٍ مُرِيبَةٍ عَنْ أَهْلِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، أَوْ صُحْبَةً افْتِرَاضِيَّةً أَوْ وَاقِعِيَّةً مَعَ مُتَطَرِّفٍ فِي فِكْرِهِ، أَوْ مُشْتَبَهٍ فِي أَمْرِهِ، أَوْ تَأَثُّرًا بِمَفَاهِيمَ فِكْرِيَّةٍ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِ بَلَدِهِ؛ فَلْيُبَادِرْهُ أَوَّلًا بِالْحِوَارِ الْهَادِئِ، وَالتَّوْجِيهِ الْحَكِيمِ، وَإِنْ لَمْ يَرَ جَدْوَى نُصْحِهِ وَتَوْجِيهِهِ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَ الْجِهَاتِ الْمُخْتَصَّةَ، حِفَاظًا عَلَى فِلْذَةِ كَبِدِهِ، وَرَيْحَانَةِ فُؤَادِهِ، «**فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ**»[9]، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. **فَيَا أَيُّهَا الْآبَاءُ الْفُضَلَاءُ:** اعْلَمُوا أَنَّ أَصْحَابَ الْفِكْرِ الْمُتَطَرِّفِ،

الَّذِينَ أَفْسَدَ عَلَيْهِمُ التَّطَرُّفُ فِطْرَتَهُمْ، وَأَمَاتَ إِنْسَانِيَّتَهُمْ، وَأَعْمَى بَصَائِرَهُمْ؛ يَجْعَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ، وَالْمَشَارِيعِ الْإِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي لَا تَرْعَاهَا الْجِهَاتُ الرَّسْمِيَّةُ فِي الدَّوْلَةِ؛ سِتَارًا لِتَجْنِيدِ الشَّبَابِ فِي جَمَاعَاتٍ مُتَطَرِّفَةٍ، وَتَنْظِيمَاتٍ إِرْهَابِيَّةٍ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَلَاعِبِينَ، وَمِنْ أَلَاعِيبِهِمْ بِاسْمِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[10]. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَفِي تَدَيُّنِنَا مُعْتَدِلِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ

كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَأَحِطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(1) الطلاق: 4.

(2) مسلم: 2670، وأبو داود: 4608.

(3) سنن ابن ماجه: 170، ومصنف ابن أبي شيبة: 40697

(4) البقرة: 27. وانظر وصف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إياهم بذلك عند النسائي في الكبرى: 11251، وابن أبي شيبة في المصنف: 40736.

(5) الأنعام: 159.

(6) الصف: 5.

(7) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد: 641/2، وتفسير الطبري: 358/23، وتفسير ابن أبي حاتم: 1429/5، ومعاني القرآن للنحاس: 524/2،

(8) النساء: 59.

(9) المستدرك: 765.

(10) البقرة: 204-205.

تَنْبِيهٌ[1]

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ السَّلَامَةَ الْمَنْزِلِيَّةَ تَتَحَقَّقُ بِالْوَعْيِ، وَالِانْتِبَاهِ لِأَبْسَطِ التَّصَرُّفَاتِ، وَالَّتِي مِنْهَا الْحَذَرُ مِنْ تَكَدُّسِ أُسْطُوَانَاتِ الْغَازِ دَاخِلَ الْغُرَفِ أَوِ الْمَمَرَّاتِ، أَوْ تَرْكِهَا فِي أَمَاكِنَ غَيْرِ مُخَصَّصَةٍ، أَوْ سَيِّئَةِ التَّهْوِيَةِ، فَذَلِكَ يُشَكِّلُ خَطَرًا حَقِيقِيًّا، خَاصَّةً مَعَ ارْتِفَاعِ دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ، مِمَّا قَدْ يُؤَدِّي إِلَى اشْتِعَالٍ أَوِ انْفِجَارٍ، يُعَرِّضُ الْأَرْوَاحَ وَالْمُمْتَلَكَاتِ لِلْخَطَرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة: 195] فَحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا مُبَادِرِينَ فِي نَشْرِ ثَقَافَةِ السَّلَامَةِ، فَتِلْكَ أَمَانَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَمَسْؤُولِيَّةٌ مُجْتَمَعِيَّةٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(1) يُلقى التنبيه عقب صلاة الجمعة.